

لكنّ للحبّ لدى البياتي سرّاً دفيناً، ولُغزاً لا حلّ له، وأفاقاً
غامضة، ما أشرقت إلا لتظلم، وما أظلمت إلا ليحلم فيها بالنور
والشمس: تلك الأفاق التي يتعانق فيها الحبّ والسّلاطة
والسياسة. فهل يكون الحبّ مذخلاً لهما، أم أن الحبّ هو جوهر
الأشياء وليّها، فإذا الحبيبة ووجهها رمزان أبديان للوطن
والحرية، وإذا التوحّد بين الشاعر والوطن بلوغ، والصّراع من
أجله مقصدٌ وغاية، والبوح بالأسرار دروبٌ إليه، والإبتعاد عنه
هجر وموت وقتل، أو ناي ونفي، والشاعر كالمتسوّل يسعى
"إلى مدن بلا فجر، ينادي باسم الوطن في شوارعها، ويسأل
عنه الريح فيجاوبه الظلام والسّكون، وترتد إليه الصّور في
المرايا موتاً وعقماً. فلا الترحال يتوقف، ولا الحبّ يفتُرّ.